Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي قد لا يتلقنه القارىء من هنتيكًا (١٩٦٢) فهو كُلّ التحفّظات التي ينبغي لَهُ أَنْ يتخذها كلما استدعي الأمر تبيان عدد السياقات الكثيفة التي يحكمها عامِلٌ إِبستيميّ.

وفي كل الحالات، فإن القارىء يلجأ إلى استخدام تماهيات مخطئة، إذ يروح يضع في التداول، وفي صورة غير شَرعية، خاصياتٍ ل ـ ضرورية. ويمكن أَنْ نفترض أن القارىء، شأنَهُ في الفصل الأول الطيف، يتقدَّم بفرضيات مختلفة على التوالي، وهو يدرك أَنَّها غير متلائمة فيما بينها، بيد أنه يبقى حافظاً قصته «المفتوحة»، متوقعاً منَ الحكاية تأكيداتٍ في هذا الاتجاه أو ذاك. فلنكُنْ على بيّنة تامّة في هذا الشأن: ذلك أن قارئاً تجريبيا قد يسعه أن يصوغَ أنماطاً أخرى منَ الافتراضات؛ غير أن تلك التي سجلناها إنما هي مقترحات مما جعلت حالاتُ الحكاية المتواليةُ تأخذها في اعتبارها.

الفصل الثالث الطيف. لدى هذه المرحلة، كانت الحكاية قد أوضحت القول بأن فارس الهيكل والجذعيّة ليسا راوول ومرغريت. مع ذلك، فقد أضافَتْ بخبث أنهما دُهِشا لكونهما لم يتعرف الواحد منهما إلى الآخر. إذ يجد القارىء نفسَه في حيرة، يعمد، يائساً إلى كتابة فصل طيفٍ ثالث من أجل أَنْ يعقلَ الوضع. فعلى سبيل المثال: إذا كان هذان يجهل واحدهما الآخر وقد دُهشا لأنهما لم يتعارفا، فهذا يعني أنهما، لبثا يظنَّان، قبل أن يرفعا، كلاهما، القناعَ أنهما إزاءَ جثتيْ راوول ومرغريت الكاذبتين. بيد أنَّ القارىءَ، في اللحظة عينها التي يتقدم فيها بهذه التعليلات، تراهُ ملزماً باعتبار أنَّ هذه المظنَّةَ لم تُنسَبْ قَطُّ إلى فارس الهيكل، وإلى الجذعيّة من قِبَل عالم ون الخاصّ بالحكاية، إِنَّما نسَبَ هذه المظنّة إلى عالَمِ القارىء [و] ذاته. وعليه، كيف تتصرَّف شخصيّتان من الحكاية فتعملان كما لو أَنَّ الحكاية تشجب مظنّةً كانتا تزمعان على تنميتها، ليس في عالم الحكاية «الواقعي»، بل في عالم القارىء الممكن (والعصيّ على البلوغ)؟ وحتى لو لم يقرأ القارىء الفصل ٨ من كتابنا، لكان استشعر، بصورة تتفاوَتُ غموضاً، أَنَّ شيئاً ههنا لا يجري على ما يرام. فيصير، على هذا النحو، مجبراً على أَنْ يصوغ، صَوغاً مبهماً و«وحشياً»، ملاحظةً كان لاينتز أجاد